الاخْتِصَاصُ[١]

إنما ذكر هذا الباب بعد أبواب النداء لشبهه به في اللفظ، وإلى ذلك أشار بقوله:

٦٢١-الاخْتِصَاصُ كَنِدَاءٍ دُونَ يَا كَأَيُّهَا الفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا

يعني أن الاختصاص شبيه بالنداء، وفهم منه أنه ليس منادى، وفهم من قوله (**دون يا**) أنه لا يصحبه حرف النداء.

ثم مثل فقال: (**كَأَيُّهَا الفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا**) وفهم من المثال أن أيا لا توصف باسم الإشارة ولا بالموصول كما في النداء، وفهم من قوله: (**بِإِثْرِ ارْجُونِيَا**) أنه لا بد أن يتقدمها كلام، وأن الكلام الذي يتقدمها لابد أن يكون فيه ضمير المتكلم فهم ذلك من قوله: (**بِإِثْرِ ارْجُونِيَا**) ثم إن الاختصاص قد يكون فيه الاسم مقرونا بأل ومضافا، وقد أشار إلى الأول بقوله:

٦٢٢-وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أَيَّ تلْوَ أَلْ كَمِثْلِ نَحْنُ العُرْبَ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ

يعني: أن (**الاختصاص**) يكون بالاسم المقرون بال وليس معه (**أي**) وفهم من المثال أنه لابد أن يتقدمه ضمير متكلم مرفوع بالابتداء كقولهم: نحو العرب أقرى الناس للضيف، و لم ينبه على القسم الثالث وهو المضاف كقوله عليه السلام[٢]: "**نحن معاشر الأنبياء لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ** " وهو منصوب بفعل مضمر والتقدير: أخص العرب وأخص معاشر، ومع هذا فقد أدحف الناظم بهذا الباب إذا لم يصرح بما يتعلق به من المعنى والإعراب.

---

(١) **الاختصاص، هو**: قَصْر حُكم مُسند لضمير على اسم ظاهر معرفة. بمعنى: أنَّ الاسم الظاهر قُصِدَ تَخْصيصُه بحكم الضمير الذي قبلَه، نحوً: نحنُ الطلابَ نحبُّ العلمَ.

والمراد: أنّ حُبَّ العلم مختص بالطلاب ومقصور عليهم، وليس المراد الإخبار عن (نحن) بالطلاب.

والاختصاص أغراضه ثلاثة، هي:

١- الفَخْر، نحو: نحن المسلمين خيرُ أُمَّة أُخرجت للنَّاس.

٢- التَّوَاضُع، كقول الأمير: أنا الضعيفَ العَاجزَ لا أستريحُ وفي بلدي فقير.

٣- بيان المقصود بالضمير، نحو: نحن الطلابَ نعرفُ واجبنا تجاه أُمَّتنا.

(٢) أخرجه البخاري ٤٠٣٦، ومسلم ١٧٥٩، والترمذي ١٦١٠، وأبو داود ٢٩٦٣، والنسائي ٤١٤٨، والإمام مالك في الموطأ ١٨٧٠، والإمام أحمد في مسنده ١٧٣، وأخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه ٦٦٠٨، والبيهقي في السنن الكبرى في: ج ٦: ص٢٩٨، وأبو يعلى في مسنده ٨٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٩٧٧٣.

وحاصله أن المختص على قسمين: قسم مبني على الضم وهو أيها الفتى ونحوه وبني شبيه بالمنادى لفظا وموضعه نصب بفعل واجب الحذف، فإذا قلت: أنا أفعل كذا أيها الرجل فتقدير عامله أخص بذلك أيها الرجل، والمراد بأيها المتكلم نفسه، وقسم معرب لفظا وهو المضاف وذو الألف واللام نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فنحن: مبتدأ وخبره أقرى الناس، والعرب: منصوب بفعل واجب الحذف تقديره أخص، وكذلك المضاف نحو قوله عليه السلام: "**نحن معاشر الأنبياء لا نُورَث**" فنحن: مبتدأ وخبره لا نورث، ومعاشر الأنبياء: مفعول بفعل واجب الحذف.

وفي قوله: (**الاخْتِصَاصُ كَنِدَاءٍ**) إشعار بأنه منصوب بفعل واجب الإضمار كالمنادى لشبهه به.

obeikandl.com